تحادُّك وتكذب رسولك.. اللهم فنصرَك الذى وعدتنى! اللهم أحِنْهم الغَداة»[1].

وأراد المشركون أن يستوثقوا من رجال المسلمين قبل أن ينازلوهم، فأرسلوا عُمَيْر بن وهب الجُمَحى يَحزِر لهم أعدادهم[2] ويتعرف أحوالهم؛ فلما اطَّلع عمير على المسلمين، رآهم فى منظر يبعث الرعب ويستوجب الحذر!.. قوم قليلٌ عددهم ولكن صور الموت تتراءى من مناظرهم، قد تراصّت صفوفهم كما يتراص البنيان، وتلاحمت أجسامهم كما يتلاحم الحديد، وجثَوا على الركب مستوفزين[3]، يتنمرون تنمُّر الأسود، ويتلمَّظون[4] تلمظ الأفاعى، ويدورون بعيون تبعث الموت حيثما دارت؛ وتتحرك شفاههم بمالا تظهره أصواتهم.. يسودهم صمت رهيب، وتصميم عجيب، وعزم صارم على الاستماتة فى سبيل العقيدة التى آمنوا بها، وجاهدوا فى سبيلها، حتى لكأنهم باعوا لها نفوسهم، فلا يريدون أن يثوبوا بها إلى أهليهم.

فأُخذ عمير بهذا المنظر المفزع، ورجع إلى قومه فقال لهم:

---

(١) يسأل الله أن يهلكهم فى هذا الصباح.

(٢) يقدر عددهم على وجه التقريب.

(٣) مستوفزين: متهيئين للوثوب.

(٤) يتلمظون: يحركون ألسنتهم على شفاههم، وهو من هيئات الاستعداد والتحفز.